مجلة الواحات للبحوث والدراسات
ELWAHAT Journal for Research and Studies
Available online at :https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/2
المجلد 17 العدد 1 (2024): 23– 36 ISSN : 1112 -7163 E-ISSN: 2588-1892

الأنشودة الوطنية الحماسية لدى التيارين الاستقلالي والإصلاحي في الحركة الوطنية الجزائرية

The Enthusiastic National Anthem Of The Independent And Reformist Currents In The Algerian National Movement

يوسف قنفود
جامعة مليانة (الجزائر) ،كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية youcefg2022@gmail.com

تاريخ الاستلام: 25-10-2023 تاريخ القبول: 17-01-2024 تاريخ النشر :06-06-2024

ملخص:

مثلت الأنشودة الوطنية الحماسية في الجزائر صفحة هامة من صفحات الأدب الجزائري، واحتلت حيزا مهمًّا في النضال الثقافي للحركة الوطنية الجزائرية، وشكّلت حصنا منيعا للذّود عن شخصية وهوية الشعب الجزائري خلال الحقبة الاستعمارية، ومجابهة المد الثقافي الاستعماري الهادف إلى القضاء على المقومات العربية الإسلامية الجزائرية. ارتبطت الأنشودة الحماسية في النضال الوطني بالتيارين الاستقلالي والإصلاحي، وتمثلت من خلال شخصيات أدبية بارزة ضمنوا أناشيدهم الوطنية كل المعاني الثورية القيمة التي تثير فيهم الحماسة والتعبير عن الاعتزاز بالانتماء.

كلمات دالّة: الأنشودة الحماسية, الوطنية, الثورية, جمعية العلماء المسلمين الجزائريين, التيار الاستقلالي.

المؤلف المرسل: يوسف قنفود: yguenfoud@univ-dbkm.dz

Abstract:

The Enthusiastic national anthem in Algeria represented an important page of Algerian literature, and occupied an important space in the cultural struggle of the Algerian national movement. The enthusiastic chant in the national struggle was associated with the independence and reformist currents, and it was represented by prominent literary figures, they included in their national anthems all the valuable revolutionary meanings, and arouse in them enthusiasm and expression of repentance, and pride in belonging.

Key words:

Enthusiastic chant, National, Revolutionary, Algerian Muslim Scholars Association, The independent current.

مقدّمة:

سعى الاستعمار الفرنسي إلى محو مقومات الشخصية الوطنية الجزائرية وضرب الهوية الوطنية وتغريبها، وكرد فعل على هذه السياسة قدّم الجزائريون أعظم ثورة تحقّق من خلالها النّصر على التّغريب والاستلاب الذّي ظل يمارسه المستعمر قرابة قرن ونصف من الزمن، وهو ما حفظته الذّاكرة التّاريخية والثّقافية بفضل المجاهدين بالسلاح وإخوانهم المجاهدين بالكلمة والقلم.

لا أحد ينكر مساهمة الأدب في تشكيل المشهد الثّوري الجزائري، وهنا تجدر الإشارة إلى القصيدة الشّعبية الجزائرية التي ظهرت في عدّة صور، ملبية حاجة المتلقّين في مراحل الحركة الوطنية وحتى أثناء الثّورة، وكان من أجمل ما أفرزته الأنشودة الوطنية الحماسية، وبالتّالي أُنتج هذا النّوع الشّعري الهادف الذّي يبدو أنّه لم ينل حظّه اللّازم في الدّراسات التّاريخية الوطنية.

وقد حرصت بعض تيارات الحركة الوطنية على الاشتغال على هذا النّوع من الأناشيد للتّفاعل مع أحداث النّضال الوطني، والحديث هنا عن التيارات التي حدّدت الهوية الوطنية بمكونيها العربي والإسلامي ودعت إلى الاستقلال، التياران الإصلاحي والاستقلالي للحركة الوطنية، فهما التياران اللّذان عرفا انتشارا واسعا بين الجزائريين، ومن خلال بعض شعرائهم الذّين تفاعلوا مع أحداث

النّضال، ضمنوا أناشيدهم الوطنية كل المعاني الثّورية التي تشدّ من أزر المناضلين وتمنحهم القوة النّفسية اللّازمة، وتدفعهم قدما للجهاد.

1-الأنشودة الوطنية الجزائرية: البدايات والأهداف:

لا شكّ أنّ للأناشيد أهمية كبيرة في الحياة الوطنية، فقد كانت الدّعوات القومية وشعارات التّحرير تمثلها الأناشيد الحماسية التي كانت تعبئ الجماهير وأنصار الأحزاب وتجمع كلمتهم حول بعض المبادئ والمثل العليا كالتضحية والفداء وحب الوطن وغيرها. وقد عرفت الجزائر منذ بدايات مسار الحركة الوطنية أناشيدا وطنية هادفة حماسية وملتزمة تبعث الآمال وتدفع الطّموح عند الشّباب إلى ذروة المجد.

لقد كانت الأناشيد الوطنية والقصائد تمثّل عهدا ناصعا في حياة الأمة، وجاءت على لسان كوكبة من الشّعراء الجزائريين من أمثال الأمير عبد القادر، محمد العيد آل خليفة، مفدي زكرياء، أحمد سحنون، ومحمد الأخضر السائحي (سعدالله، 2002، صفحة 581)، كما أنّه لا بدّ من التّنويه بالأناشيد الوطنية التي كُتبت بالشّعر الملحون (الزجل)، إضافة إلى أشعار مترجمة عن الفرنسية كتبها الشّاعر مالك حداد (سعدالله، 2002، صفحة 581).

وتشير الدّراسات أنّ بداية الأناشيد الحماسية تعود إلى مطلع القرن العشرين، حين تغنى أمثال عمر بن قدور ثم محمد السعيد الزاهري ومحمد اللّقاني ومحمد الهادي السنوسي وغيرهم بأناشيد حماسية باسم الشّعب والحرية، وقد تضمنت المدونة الشّعرية "شعراء الجزائر" لمحمد الهادي السنوسي الذّي ظهر خلال العشرينات مجموعة أناشيد قوية في الرد على الاستعمار الفرنسي تندرج في سياق التأريخ للشعر الجزائري في فترة العشرينات من القرن الماضي، بالاستناد إلى تلك المدونة التي وثّق فيها السنوسي نصوص شعرية لمجموعة من شعراء عصره.

والأناشيد الوطنية الحماسية فنٌّ من فنون النّظم التي انتشرت بشكل أكثر حدّة عشية الثّورة، منها الأنشودة التّعليمية التي شاعت في المدارس وتعتمد بث الروح الوطنية والإسلامية والأخلاق الكريمة في الفتية، ومنها الأنشودة الكشفيّة التّي تغرس فيهم الاعتماد على النّفس والشّجاعة والإيثار (سعدالله، تاريخ الجزائر الثقافي (1954-1962)، ج10، 2007، الصفحات 497-498).

وتتلخص موضوعات الأنشودة الحماسية عموما في تمجيد النّضال، وتثمين عمل المناضلين والمجاهدين والتغني بأعمالهم البطولية، والتعبئة النفسية لخوض المعارك والتهوين من أمر العدو واستصغار أعماله، وغيرها من الموضوعات التي تنمي الحس الوطني وتشتمل على خطاب التعبئة الثورية لدى رفقاء الكفاح.

تعدّ الكشافة الإسلامية الجزائرية المؤسسة الأم للأناشيد الوطنية منذ تكوينها، ثم تأتي المدارس العربية الحرة لا سيما مدارس جمعية العلماء ومدارس التيار الاستقلالي (سعدالله، كتاب أناشيد للوطن، 2002، صفحة 584)؛ فرغم أنّ أغلب الأناشيد الوطنية كانت منبثقة عن الكشّافة الإسلاميّة بصورة عامّة في إطار التّربية والتّهذيب، إلّا أنّ جزءا منها على الأقل كان مرتبطًا بتيارات الحركة الوطنية الدّاعمة للكشافة والمحتضنة لها، والحديث هنا عن حركة الانتصار للحريات الدّيمقراطية وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

2–الأنشودة الوطنية الحماسية لدى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

من دعائم الخطاب الإصلاحي التي لا يمكن الاستهانة بها نجد حب الوطن، والانتماء إلى الأرض والشعب، وهو ما يجعل المصلح مخلص الدّعوة ومستعدّا للتضحية من أجل تحقيق دعوته مبتغاها، ولطالما ألح أدباء جمعية العلماء ومثقّفيها على واجب الدّفاع عن الوطن بشتى الطّرق الممكنة، والتي كان من بينها الأشعار والأناشيد التي تتطرق للسياسة الاستعمارية في الجزائر، وتبث الروح الوطنية في نفوس الصغار والكبار.

وفي هذا الإطار، اعتنى أدباء جمعية العلماء بالأناشيد الوطنية وأولوها عنايةَ لائقةً، لكونها تبث الحماس في النّاشئة وتشدّ على أيديهم في التمسك بالوطن والعمل على تحريره (شيبان، 2012، صفحة 66) ، كما لا يخفى أنّ مدارس جمعية العلماء كانت تتخذ من الأناشيد منهاجا للتكوين العقائدي، لا سيما في التاريخ العربي والإسلامي، والإشادة بالأمجاد والإيمان بالجزائر الحرة (سعدالله، كتاب أناشيد للوطن، 2002، صفحة 584).

من أهم الأناشيد الوطنية التي تحسب لجمعية العلماء نشيد "**من جبالنا**"، كُتب النّص الأدبي لهذا النشيد سنة 1931م من طرف الشاعر محمد العيد آل خليفة الذّي ألقاه خلال إحدى الحفلات (سعدالله، تاريخ الجزائر الثقافي (1954–1962)، ج10، 2007، الصفحات

497-498) ، ويعكس هذا النّشيد الذّي ظهر في ليلة المولد النّبوي الشّريف حوالي سنة 1942-1943 م "عبقريةَ استراتيجيةَ وفنيةَ" للثوار الجزائريين، أداه جوق "فوج الحياة" للكشّافة الإسلامية لسطيف بقيادة الشّهيد "حسن بلكيرد" على ركح المسرح البلدي للمدينة، وكان ذلك في أعقاب تلاوة فرحات عباس للبيان الذّي طالب فيه آنذاك بمنح الجزائر وضعا جديدا كما ذكر المرحوم الأمين بشيشي معتمدا في هذه الشّهادة على ما قاله محمد الصالح رمضان، وهو أيضا كاتب للأغاني والأناشيد الكشفية (كريمي، 2013، صفحة 11).

ويعدّ نشيد "من جبالنا" من الأناشيد المجهولة النّسب لدى عامة النّاس وخاصتهم، على كثرة شيوعه وانتشاره بينهم، فهو يتمتع بشعبية كبيرة وقاعدة واسعة في مختلف الأوساط، وقد اختلفت الآراء حول قائل هذا النّشيد ومتى ظهر، منها قول الدكتور عبد الله الركيبي أحد الباحثين الدّارسين للأدب الجزائري: "يبدو أنّه ظهر في أعقاب مأساة الثّامن ماي 1945م بعد تلك المجزرة ... ظهر فجأة ورددته القلوب المتعطّشة إلى الحرية والاستقلال، ولم يعرف قائله ..." (رمضان، 1985، الصفحات 223-224).

أما الأستاذ مولود قاسم فيزعم أنّ النّشيد للشّاعر الكبير مفدي زكرياء، ويؤرخ لظهوره سنة 1932 م، وتناقل القراء هذا الخبر لما عرف عن مفدي من أناشيد وطنية حماسية، ويذكر محمد الصالح رمضان عكس ذلك: "والحقيقة التي لا مراء فيها والتي يعرفها الكثير من أهالي سطيف بالخصوص وقسنطينة وما جاورهما من الكشافين بالدرجة الأولى وأصحاب حزب البيان والمصلحين، أنّ هذا النّشيد قام باختيار لحنه وصياغة مطلعه ولازمته السيد حسن بلكيرد الذّي كان رئيسا للكشّافة الإسلامية الجزائرية بسطيف، فقد اختار اللّحن وركب عليه الكلمات الأولى للنشيد هكذا (رمضان، 1985، صفحة 224):

من جبالنا طلع صوت الأحرار ينادنا (كذا) للاستقلال

ينادونا (كذا) بيحياتي (كذا) وبمال (كذا) عليه

يبدو جليا أنّ هذا اللّحن وهذا العيب اللّفظي والموسيقى لا يمكن أن يكون لشاعر كبير كمفدي زكرياء (زكرياء، 2010، الصفحات 18-20)، أما الأبيات الأخرى الصحيحة في النّشيد فقد اختارها حسن بلكيرد من نشيد مدرسيٍ معروف للشّاعر الكبير محمد العيد آل خليفة

وضعه لتلاميذ مدرسة الشّبيبة بالعاصمة التي كان يديرها ويعلّم فيها بداية الثّلاثينات، فضم السيد بلكيرد هذا النّشيد إلى ذلك المطلع واللّازمة اللذين صاغهما لنشيده، وصار النّشيد كلّه ينسب لحسن بلكيرد عند أهالي سطيف وقسنطينة (رمضان، 1985، صفحة 226).

ولا يدّعي بلكيرد أنّ النّشيد كلّه له، بل يقول صراحة أنّ تلك الأدوار أعجبته فضمها لنشيده (يعني لمطلعه ولازمته)، وحتى اللّحن يقول عنه أنّه اختاره من نشيد فرنسي موضوع للفوج السابع لجيش الرماة الجزائريين، وأنّ المقربين إليه يعرفون هذا جيدا. وعليه، فصاحب فكرة نشيد "من جبالنا" هو السيد حسن بلكيرد، وكذلك اختيار لحنه وكلماته الأولى، وبقية أدواره الفصيحة السليمة هي للشّاعر محمد العيد (رمضان، 1985، صفحة 226).

لقد مثّل نشيد "من جبالنا" الذّي يزخر بإيقاعات ثوريّة حماسيّة قويّة بين ثناياه وإيقاعاته "تحديا شديد الجرأة للإدارة الاستعمارية، ومن نماذج هذا التحدي ما قدّمه لنا المناضل في صفوف حركة الانتصار للحريات الدّيمقراطية حسين آيت أحمد حين وقف تلاميذٌ جزائريون أثناء زيارة وزير الدّاخلية الفرنسي لمنطقة القبائل سنة 1946 م، ورفضوا المشاركة في حفل استقباله تفاديا لرفع الأعلام الفرنسية وإنشاد النّشيد الفرنسي (المارسيلياز) "La Marseillaise"، بل أعدّوا له مفاجأةً غير سارّة حين أسمعوه نشيد "من جبالنا" بدل السلام الفرنسي، الأمر الذّي أحدث هلعا في الإدارة الاستعمارية وكان من نتائجه فصل أولئك التلاميذ عن الدّراسة (Ait Ahmed, 1983, pp. 61–62).

كما حرصت صحف جمعية العلماء بصفة عامّة على نشر أناشيد وقصائد التّلاميذ الصغار، منها قصيدة نشرت بالبصائر للتلميذ "سعد الدّين بنّ موسى الأحمدي" تحت عنوان "**من وحي المولد النّبوي**"، ممّا جاء فيها (الأحمدي، 1950، صفحة 06):

تعالوا يا بني وطني تعالُوا تعالُوا واسمعوا نضوا حزينَا.
فهذه ليلةُ الميلاد وافت تذكّرنا حياة النّابغينَا.
فليت الشعب يفهم ما َحوته فيدري الواجب الأَعَلى الثمينَا.
تعالوا يا بني وطني تعالُوا كفَانَا من أَذًى ما قد لَقينَا.
....
تعالوا وابعثوا قوما نيَامًا قَضَوا في نومهم وقتًا ثمينًا.

ومن الأناشيد الكشفية الوطنية التي تمجد البطولة والإقدام والتّضحية في سبيل الوطن، مجموعة محمد الصالح رمضان "**ألحان الفتوة**"، صدرت سنة 1953م بمطبعة ابن خلدون بتلمسان (بوكوشة، 1953، صفحة 06) ، ورحب بها الكثير من الكُتّاب لكونها لونًا من ألوان الأدب من جهة، ولكونها نافذةً جديدةً للتّعبير عن الوطنية الصادقة.

كان محمد الصالح رمضان مرشدًا كشفيًّا لعدّة سنوات (سعدالله، تاريخ الجزائر الثقافي (1954-1962)، ج10، 2007، صفحة 499)، وقد حاول في هذه المجموعة أن يربط الحركة الكشفية بنظام الفتوة الذّي كان شائعا بين المسلمين، وربّما كان هذا الارتباط أقرب إلى الخيال منه إلى الحقيقة، واحتوت مجموعة أناشيد ممتازة، منها "**نشيد شبل ابن باديس**" الذّي منه الأبيات التالية (بوكوشة، 1953، صفحة 06):

أنا ابن ليث العرين أنا ابن خير قرين

شبل ابن باديس عبد الحميد لا تجهلوني

اليوم شبل صغير كما علمتم شؤوني

... ...

أنا الكبير بعقلي أنا أقوى بديني

أنا الفخور بنفسي وهمتي وفنوني

أنا الجريح حذار من بطشتي وجنوني

وفي هذه الفترة كذلك نجد "**نشيد عليك مني سلام**" وهو من الأناشيد الوطنية المعبرة، تشير الدّراسات أنّه من إنشاء إحدى الفرق الكشفية التّابعة للجمعية في الخمسينات، ومن تلحين الفنّان عبد الحميد عبابسة (سعدالله، تاريخ الجزائر الثقافي (1954-1962)، ج10، 2007، صفحة 375)، يقول مطلعه:

عليك منّي سلام يا أرض أجدادي

ففيك طاب المقام وطاب إنشادي

... ...

يا قوم هذا الوطن نفسي تناجيه

إن تهجروه فمن في الخطب يحميه

بالإضافة إلى الأناشيد السالفة، نجد أناشيد الشيخ محمد الشبوكي، ويعدّ نشيد "**جزائرنا**" لهذا الأخير من أهم الأناشيد الوطنية، يرجع إلى سنة 1955م، وهو أوّل نشيد مُسجّل ومُلحّن تمّ إنشاده في عديد المناسبات وشاع لحنه بين الثوار (سعدالله، تاريخ الجزائر الثقافي (1954-1962)، ج10، 2007، الصفحات 498-499)، يمتاز بالقوة في معناه ولغته ومحتواه (سعدالله، تاريخ الجزائر الثقافي (1954-1962)، ج10، 2007، صفحة 499)، جاء مطلعه على النحو التالي:

جزائرنا يا بلاد الجدود نهضنا نحطّم عنك القيود

ففيك برغم العدا سنسود ونعصف بالظّلم والظّالمين

سلاما سلاما جبال البلاد فأنت القلاع لنا والعماد

وفيك عقدنا لواء الجهاد ومنك زحفنا على الغاصبين

لُحّن هذا النّشيد لحنًا حماسيًّا مؤثّرًا يرفع معنويات الجنود ويدفع بالشّباب إلى الانضمام للثّورة والاعتزاز بها، وتغنى فيه الشبوكي بأبطال وجنود ومجاهدي الثورة، نظرا لما لاقاه الشاعر من محن طيلة ست سنوات في السجون والمعتقلات الفرنسية، وانتقل النشيد إلى الحركات الطلّابية وتجمعات الجالية الجزائرية بالخارج وأنصار الثورة عبر العالم.

3-الأنشودة الوطنية الحماسية لدى التيار الاستقلالي:

لعبت الأنشودة الوطنية الحماسية لدى التيار الاستقلالي دورا محوريًّا في التعبير عن الأماني الوطنية، وقد جمع الشاعر مفدي زكرياء مطالب التيار الثوري من الحرية والاستقلال، وكل أبعاد

الهوية الوطنية متمثّلة في الوطن الجزائر، العروبة، والإسلام في النّشيد الوطني الحماسي "**فداء الجزائر**"، والذّي نظّمه في أكتوبر 1936م (الخطيب، 1986، صفحة 204).

يُعدّ نشيد "فداء الجزائر" أوّل نشيد وطنيّ جزائريّ، ثمّ أصبح النّشيد الرّسمي لحزب الشّعب (قنانش، 2013، صفحة 299) ، وتبنته جبهة التحرير الوطني بعد الثورة بعدما حذفت منه البيت الذّي ورد فيه اسم مصالي، وقد جاء ردًّا على النّشيد الوطني الفرنسي (المارسيلياز) الذّي كان ينشد في كل مناسبة في الجزائر من قبل المستوطنين الفرنسيين، وممّا جاء فيه (قنانش، 2013، الصفحات 229–230):

فداء الجزائر روحي ومالي ألا في سبيل الحرية
فليحيا حزب الاستقلال نجم شمال إفريقية
وليحيا زعيم الشعب مصالي مثال الفدا والوطنيّة
ولتحيا الجزائر مثل الهلال ولتحيا فيها العربية

.....

فلسنا نرضى مع العالمين حياة نبقى بها أعبدا
فلسنا نرضى الامتزاجا ولسنا نرضى التجنيا
رضينا بالإسلام تاجا كفى الجهال تدنيسا
فكل من يبغي اعوجاجا رجمناه كإبليسا

كان الحزب يسجّل هذا النّشيد على أسطوانات وُضعت عليها اسم أغنية مستعارة تعارف عليها الوطنيون وبيعت في الأسواق (الخطيب، 1986، صفحة 242)، لإلهابً الحماسً الوطني للجزائريين من أجل القضية الوطنية.

وفي غياهب السّجن، كان مفدي زكريّاء يقوم بنشاطات ثقافيّة وفكريّة لصالح الحزب، ففي سجن باربروس نظّم "**نشيد الشّهداء**" في نوفمبر 1938م (زكرياء، 2007)، صفحة 73)، ظل يردده المناضلون حتى الثورة التحريرية، وهو النّشيد الذّي أمرت جبهة التحرير الوطني الوطنيين المحكوم عليهم بالإعدام أن يرددوه قبل الصعود للمقصلة سنة 1956م (قنانش، 2013، صفحة 216)، ومن أبياته (قنانش، 2013، صفحة 216):

اعصفي يا رياح واقصفي يا رعود

واثخني يا جراح واحدقي يا قيود
نحن قوم أباة ليس فينا جبان
قد سئمنا الحياة في الشقا والهوان
لا نمل الكفاح لا نمل الجهاد في سبيل البلاد

ولا ندري إن كان الحزب الاستقلالي قد سجل أناشيدا وطنية أخرى أم لا بعد إعادة ظهوره باسم حركة الانتصار للحريات الدّيمقراطية، سواءٌ باسم شاعره مفدي زكريّاء أم باسم فتية الكشّافة الإسلامية التي كانت وراءه في التظاهرات الوطنية والاحتفالات دائما، والظّاهر أنّ له أناشيدا وطنية مكتوبة على الأقل في بداية الخمسينات للشّاعر "علي صادق نساخ"، منها نشيد "**يا بلادي**" الذّي قال فيه (نساخ، 1953، صفحة 02):

ارفعي الصوت وناديي واصرخي في كل وادي قد دنا فكّ القياد
يا بلادي
غير أنّ القوم مازالوا رقودا جمدوا من شدّة الظّلم جمودا
فخذي الموثق منهم والعهودا أن يبدوك بها كل المراد
واخلعي ثوب الحداد
يا بلادي
أنت رمزي وجهادي أنت سؤلي ومرادي أنت ديني واعتقادي
يا بلادي
... ...
كلّنا بالروح فادي بالعلى والعز شاد كلّنا للاتّحاد
يا بلادي

وللشّاعر صادق نساخ أنشودةٌ أخرى بعنوان "**يا نجم**" (نساخ، يا نجم، المنار، 1952، صفحة 03)، نشرها بالمنار عام 1952 م، وفي مضمونها أمل وأمنيةٌ بالفرج والتحرر، يقول مطلعها (نساخ، يا نجم، المنار، 1952، صفحة 03):

يا نجم طُلت غيابا متى تَريد الإيابا
متى بوجهك أحضَى متى تُزيل الحِجابا
... ...

يا نجمُ عجّل طلوعا فالطرفِ كلّ ارتقابا
لقد دعوتكَ حينا هل آن لي أن أُجابا

وتشير بعض المصادر التي لها علاقة مباشرة بالحزب إلى دور المناضل "أحمد بودة" الذّي كان يلقي بعض الأناشيد الوطنية في الحفلات والأعراس، كان يؤلّفها بنفسه أحياناً، وأحياناً من تأليف "حسين آيت أحمد" (Ait Ahmed, 1983, p. 109)، والهدف منها تمرير الوعي السياسي الوطني.

كما أنّ المسجل لمفدي زكرياء أنّ له أناشيدَا أخرى منها: تحية العلم الوطني، ونشيد العمال، ونشيد الطّلبة، وغيرها ومجموعها حوالي عشرة أناشيد (سعدالله، تاريخ الجزائر الثقافي (1954–1962)، ج10، 2007، صفحة 503)، أغلبها سجلت بعد العام الثاني من الثورة، أبرزها على الإطلاق النشيد الوطني "قسما" الذّي نظمه في أفريل 1955م بسجن بارباروس (زكرياء، 2007، صفحة 61)، جاء في مقدّمته أنّه "النشيد الرسمي للثورة الجزائرية" (زكرياء، 2007، الصفحات 61–62)، وهو نشيدٌ نموذجيٌّ مثَّل فيه الشّاعر مبادئ الثّورة وعظمتها، وعبّر عن أهدافها بلغة قويّة وحماسٍ مستوحى من حب الوطن وبغض الاستعمار، صادق عليه الجزائريون بعد الاستقلالً أن يكون النشيد الرسمي للدولة.

كما نشرت جريدة المنار بعض قصائد محمد العيد آل خليفة، منها: "يا قوم هبوا لاغتنام حياتكم" (آل خليفة، 1951، صفحة 03)؛ وهي قصيدةٌ حثّ فيها محمد العيد على دراسة التاريخ العريق للجزائر وعراقة مدينة قسنطينة، ودعا للمطالبة بالحرية ودفع الظّلم، وبعض قصائده الأخرى منها: "سر في سبيلك رائدا" (آل خليفة، "سر في سبيلك رائدا"، 1952، صفحة 03)، "إلى الثقافة" (آل خليفة، "إلى الثقافة"، 1952، صفحة 02)، "الوحدة الجزائرية" (آل خليفة، "الوحدة الجزائرية" ، 1953، صفحة 06).

وقد عبر محمد العيد عن أهمية الشعر في توعية الشعب قائلاً:

لقد بذر الشعر فيه الفدى وحسبتك بالشعر باذرا.

وقفت على الشعب جهد به وكرست عمري إلى الآخر (آل خليفة، الديوان، 2010، صفحة 13).

كما عبر مفدي زكرياء عن تقديسه للشّعر، وأنّه ليس كلاما وإبداعا فقط، بل هو رسالةٌ وأمانةٌ يتراءى سَموها فيما تُحقّقه هذه الدّنيا، بقوله:

رسالة الشّعراء في الدّنيا مقدّسةٌ لولا النّبوة كان الشّعر قرآنا.

ونشرت المنار كذلك قصائدا وأناشيدا للشّاعر علي صادق نساخ كما سبق الذّكر، ومن بين قصائده المنشورة: "اجمعوا الشّعب حولكم" (نساخ، "اجمعوا الشّعب حولكم"، 1951، صفحة 04)، "يا نبي الهدى" (نساخ، "يا نبي الهدى"، 1952، صفحة 03)، وحظي الشّاعر "أحمد بوعدو" بمساحة في الجريدة، ومن قصائده المنشورة بها "إلى تونس الشقيقة" (بوعدو، 1952، صفحة 03)، و"جاء الربيع" (بوعدو، "جاء الربيع"، 1952، صفحة 03).

كما نشرت المنار قصائدا أخرى منها: "صيحة الكاشاني" (بوزوزو، 1951، صفحة 04) لمحمود بوزوزو، قصيدة "تلمسان جدى" (البسكري، 1952، صفحة 03) لعمر البسكري، قصيدة "يوم 08 ماي" (بن رحمون، 1952، صفحة 03) لأبي بكر مصطفى بن رحمون، وقصيدة "أيها الشّعب انتبه" (العروسي، 1952، صفحة 03) للعروسي بن الحاج محمد.

خاتمة:

كانت الأنشودة الوطنية الحماسية أحد قوالب القصيدة الشّعبية الثّورية الجزائرية التي واكبت فترة حساسة وهامة في تاريخ الجزائر المعاصر، فأرخت لها وحفظت أحداثها وتفاعلت معها بشكلٍ مؤثّر، وقد ارتبط هذا النّوع من الأنشودة بشعراء التيارين الاستقلالي والإصلاحي منذ بداية مرحلة نضالهم، لعلمهم بتأثيرها التعبوي في النّفوس والعقول، وحبها من المتلقّي الذّي يتفاعل مع تعابيرها وموسيقاها ولمنحها شعورا بالاعتزاز بالوطنية والثّورية.

رغم تعدّد موضوعاتها، فإنّ تلك الأناشيد لم تخرج عن الوطنية والثّورية؛ فقد تضمنت العديد من المضامين الثّورية، أهمها التغني بالثّورة ومعاركها ومنجزاتها، وبالجزائر وطنا وأرضا طيبة، والإشادة بالمناضلين والأبطال والفدائيين وتضحيات الشّهداء الأبرار، وشكّلت حصنا منيعا للذّود عن شخصية وهوية الشّعب الجزائري خلال الحقبة الاستعمارية، ومجابهة المدّ الثّقافي الاستعماري الهادف إلى القضاء على المقومات العربية الإسلامية الجزائرية.

قائمة المراجع:

1-أبو بكر مصطفى بن رحمون، "يوم 08 ماي"، المنار، ع 04، الجزائر، 23 ماي 1952.

2-أبو القاسم سعد الله، كتاب أناشيد للوطن، مجلّة مجمع اللّغة العربية، مج 55، ج 03، دمشق، جويلية 2002.

3-أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1954-1962)، ج10، ط خ، دار البصائر، الجزائر، 2007.

4- أبو القاسم سعدالله، تاريخ الجزائر الثّقافي (1830-1954)، ج8، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

5-أحمد بوعدو، "إلى تونس الشّقيقة"، المنار، ع 19، الجزائر، 28 مارس 1952.

6-أحمد بوعدو، "جاء الربيع"، المنار، ع 01، الجزائر، 11 أفريل 1952.

7-أحمد الخطيب، حزب الشّعب الجزائري: جذوره التّاريخية والوطنية ونشاطه السياسي والاجتماعي، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

8-جريدة المنار، ع 09، الجزائر، 05 أكتوبر 1951.

9-حمزة بوكوشة، ألحان الفتوة، البصائر، ع 241، الجزائر، سبتمبر 1953.

10-يحي بوعزيز، الاتّهامات المتبادلة بين مصالي الحاج واللّجنة المركزية وجبهة التّحرير الوطني (1946-1962)، دار البصائر، الجزائر، 2009.

11- محمد الأخضر السائحي، الأعمال الكاملة لمحمد الصالح رمضان، دار الحضارة، الجزائر، 2009.

12-محمد الهادي السنوسي، شعراء الجزائر في العصر الحاضر، دار بهاء للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، 2007.

13-محمد العيد آل خليفة، "يا قوم هبوا لاغتنام حياتكم"، المنار، ع 09، الجزائر، 05 أكتوبر 1951.

14-محمد العيد آل خليفة، "سر في سبيلك رائدا"، المنار، ع 02، الجزائر، 25 أفريل 1952.

15-محمد العيد آل خليفة، "إلى الثقافة"، المنار، ع 10، الجزائر، 24 أكتوبر 1952.

16-محمد العيد آل خليفة، "الوحدة الجزائرية"، المنار، ع 18، الجزائر، 27 فيفري 1953.

17- محمد العيد آل خليفة، الدّيوان، دار الهدى للطّباعة والنّشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2010.

18-محمد الصالح رمضان، نشيد "من جبالنا" لمن هو، وما قصته، مجلة الثّقافة، ع 88، الجزائر، يوليو-أغسطس 1985.

19-محمود بوزوزو، "صيحة الكاشاني"، المنار، ع 11، الجزائر، 08 ديسمبر 1951.

20-محفوظ قداش ومحمد قنانش، نجم الشّمال الإفريقي 1926-1937 ، وثائق وشهادات لدراسة التيار الوطني الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2013.

21- مفدي زكرياء، أضواء على وادي ميزاب ماضيه وحاضره، تح: إبراهيم بحاز، منشورات ألفا، الجزائر، 2010.

22- مفدي زكرياء، ديوان اللّهب المقدّس، دار موفم للنّشر، الجزائر، 2007.

23-نذير كريمي، من جبالنا...نشيد العبقرية الفنية الذّي تحدّى الاستعمار الفرنسي، جريدة المسار العربي، الجزائر، 06 ماي 2013.

24-سعد الدين بن موسى الأحمدي، "من وحي المولد النّبوي"، البصائر، ع 101، الجزائر، 02 جانفي 1950.

25-علي صادق نساخ، "اجمعوا الشّعب حولكم"، المنار، ع 09، الجزائر، 05 أكتوبر 1951.

26-علي صادق نساخ، "يا نبي الهدى"، المنار، ع 13، الجزائر، 12 ديسمبر 1952.

27-علي صادق نساخ، يا بلادي، المنار، ع 47، الجزائر، 07 أوت 1953.

28-علي صادق نساخ، يا نجم، المنار، ع 06، الجزائر، 04 جويلية 1952.

29-عمر البسكري، "تلمسان جدي"، المنار، ع 05، الجزائر، 20 جوان 1952.

30-العروسي بن الحاج محمد، "أيها الشعب انتبه"، المنار، ع 04، الجزائر، 23 ماي 1952.

31-قسم إحياء تراث الجمعية، من وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، تقديم: عبد الرحمان شيبان، دار المعرفة، الجزائر، 2012.

32-Hocine Ait Ahmed, Mémoires d'un combattant : L'esprit d'indépendance (1942-1952), Editions Sylvie messinger, paris, 1983.